التَّارِيخُ: 23.09.2022

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِى اَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اَلتَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ.

اَلْكَسْبُ الْحَلَالِ وَعَرَقُ الْجَبِينِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِى قُمْتُ بِتِلَاوَتِهَا: **"وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِى اَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ."**[1]

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذى قُمْتُ بِقِرَاءَتِهِ: **"اَلتَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ."**[2]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ رَبَّنَا " الرَّزَّاقَ" أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ نِعَمًا لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى. وَأَمَرَهُمْ بِالسَّعْيِ وَرَاءَ الرِّزْقِ الْحَلَالِ وَالطَّيِّبِ وَالِابْتِعَادِ عَنِ الْحَرَامِ. وَنَصَحَهُمْ بِبَذْلِ الْجُهْدِ وَالْعَرَقِ لِكَسْبِ الْحَلَالِ. حَيْثُ يَقُولُ فِى كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: **"فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ".**[3]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الْكَسْبَ الْحَلَالَ هُوَ إِدْرَاكُ أَنَّ النِّعْمَةَ الَّتِى يَتِمُّ كَسْبُهَا بِكَدِّ الْيَدَيْنِ وَبِنُورِ الْعَيْنَيْنِ هِىَ " أَفْضَلُ وَخَيْرُ لُقْمَةٍ". وَالْقِيَامُ بِالْوَزْنِ وَالْقِيَاسِ دُونَ غِشٍّ أَوْ نُقْصَانٍ وَالصِّدْقُ فِى الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ. وَالْكَسْبُ الْحَلَالُ هُوَ إِعْطَاءُ الْعَمَلِ حَقَّهُ، وَإِعْطَاءُ الْأَجِيرِ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ. وَجَعْلُ الْبَرَكَةِ تَتَوَاجَدُ بِالدَّخْلِ وَالْعُمْرِ وَذَلِكَ بِرِعَايَةِ حَقِّ الْعَبْدِ وَالْحَقِّ الْعَامِّ.

وَالْكَسْبُ الْحَلَالُ يَعْنِى عَدَمَ الِاسْتِنْزَافِ الْمَعْنَوِيِّ أَثْنَاءَ زِيَادَةِ الْكَسْبِ الْمَادِّيِّ. أَى الابْتِعَادُ عَنِ الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ وَعَنْ حَمْلِ إِثْمِ أَيِّ عَبْدٍ. وَالْكَسْبُ الْحَلَالُ يَعْنِى تَجَنُّبَ الْكَذِبِ وَالْغِشِّ وَالْخِدَاعِ، وَاعْتِبَارُ اللُّقْمَةِ اَلْحَرَامِ جَمْرَةً مُشْتَعِلَةً تَحْرُقُ الْمَعِدَةَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

كَمْ هُوَ مُؤْلِمٌ أَنْ يُؤَثِّرَ الْعَصْرُ الْحَدِيثُ بِشَكْلٍ سَلْبِيٍّ عَلَى أَخْلَاقِيَّاتِ الْعَمَلِ وَالتِّجَارَةِ. بِكُلِّ تَأْكِيدٍ الْغَالِبِيَّةُ هُمْ مِمَّنْ يَتَّسِمُونَ بِالْأَمَانَةِ وَالْمُوثُوقِيَّةِ وَلَدَيْهِمْ حَسَاسِيَةٌ تُجَاهَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَيَهْتَمُّونَ بِحُقُوقِ الْعَمَلِ وَالْعُمَّالِ. وَلَكِنْ مَنْ يُفَكِّرُونَ بِالرِّبْحِ الْمَادِّيِّ فَقَطْ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ كَسْبَ الْمَزِيدِ هُوَ الْغَايَةُ مِنْ وُجُودِهِمْ آخِذٍ فِى الْازْدِيَادِ أَيْضًا. وَأَحْيَانًا يَتِمُّ التَّغَافُلُ عَنْ أَنَّ الْعَمَلَ وَالتِّجَارَةَ هُمَا أَيْضًا اِمْتِحَان، وَأَنَّ أَدَاءَ اَلْعَمَلِ بِالشَّكْلِ الصَّحِيحِ هُوَ شَكْلٌ مِنْ أَشْكَالِ الْعِبَادَةِ.

وَيَعْتَبِرُ دِينُ الْإِسْلَامِ أَنَّ حَلَالِيَّةَ وَمَشْرُوعِيَّةَ كُلِّ لُقْمَةٍ تَدْخُلُ إِلَى أَجْوَافِنَا هِىَ ضَرُورَةٌ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الْإِيمَانِ. حَيْثُ يَأْمُرُنَا بِأَنْ نَتَجَنَّبَ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْأَعْمَالِ غَيْرِ الْمَشْرُوعَةِ كَالْخُمُورِ وَالِاتِّجَارِ بِهَا وَجَمِيعِ الْأَلْعَابِ الَّتِى تَحْتَوِى عَلَى الْقِمَارِ وَجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْفَوَائِدِ وَالْمُرَاهَنَاتِ وَالْمُرَابَاةِ وَالسَّرِقَةِ وَالرِّشْوَةِ وَالتَّعَدِّىَ عَلَى الْمَالِ الْعَامِّ وَالِاحْتِكَارِ وَأَعْمَالِ السُّوقِ السَّوْدَاءِ. فَلْنَتَذَكَّرْ دَائِمًا أَنَّ مَنْ يَكْسِبُ مِنَ الْحَلَالِ وَيَصْرِفُ فِى الْحَلَالِ تُقْبَلُ صَلَاتُهُ وَدَعَوَاتُهُ. وَيُبَارَكُ كَسْبُهُ وَيَمْتَلِئُ بَيْتُهُ بِالسَّكِينَةِ. وَفِى الْآخِرَةِ يَنَالُ رِضَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَكْسِبُ جَنَّتَهُ. وَمَنْ يُلَوِّثُ مَكْسَبَهُ وَمَأْكَلَهُ وَمَشْرَبَهُ بِالْحَرَامِ تَنْقُصُ بَرَكَةُ مَالِهِ. وَبَيْنَمَا يَظُنُّ أَنَّهُ يَكْسِبُ هُوَ فِى الْحَقِيقَةِ يَخْسَرُ. وَسَيُحْرَمُ مِنَ السَّعَادَةِ فِى الدُّنْيَا وَفِى الْآخِرَةِ سَيُلْقَى فِى السَّعِيرِ. وَكَمَا قَالَ النَّبِىُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"لاَ يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلاَّ كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ".**[4]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

دَعُونَا نُنْشِأُ أَعْمَالَنَا وَتِجَارَاتِنَا عَلَى الصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ، كَمَا هُوَ الْحَالُ فِى جَمِيعِ مَجَالَاتِ حَيَاتِنَا. وَلْنُحَافِظْ بِحَقٍّ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ الَّتِى وَضَعَهَا رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا. وَلْنَكْسِبْ مِنَ الْحَلَالِ وَلْنُنْتِجْ مِنَ الْحَلَالِ وَلْنَأْكُلْ مِنَ الْحَلَالِ وَلْنُنْفِقْ مِن الْحَلَالِ. وَلْنَخْتَارْ سَعَادَةَ الْآخِرَةِ عَلَى مُمْتَلَكَاتِ الدُّنْيَا الزَّائِلَةِ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِى بِتَحْذِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ..."**.[5]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

لَقَدْ بَدَأَتْ اِعْتِبَارًا مِنْ بِدَايَةِ هَذَا الْأُسْبُوعِ دَوْرَاتُ تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَلَا تَزَالُ عَمَلِيَّاتُ التَّسْجِيلِ مُسْتَمِرَّةً فِى دَوْرِ تَحْفِيظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّتِى تُرَكِّزُ عَلَى الِاحْتِيَاجَاتِ وَالَّتِى يَنْضَمُّ إِلَيْهَا الْأَطْفَالُ مِنَ الْفِئَاتِ الْعُمْرِيَّةِ 4 - 6 وَيَحْضُرُهَا بِكَثْرَةٍ أَخَوَاتِنَا النِّسَاءُ. وَأَذْكُرُكُمْ أَنْ تُخْبِرُوا بِهَا أَقَارِبَكُمْ، وَأَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى أَنْ تَكُونَ فَتْرَةً نَاجِحَةً وَمُثْمِرَةً.

---

[1] سُورَةُ الْمَائِدَةِ، 88/5.

[2] جَامِعُ اَلتِّرْمِذِى، كِتَابُ الْبُيُوعِ، 4.

[3] سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ، 17/29.

[4] جَامِعُ التِّرْمِذِى، كِتَاب الْجُمُعَةِ، 79.

[5] جَامِعُ التِّرْمِذِى، كِتَابُ صِفَةُ الْقِيَامَةِ، 1.

اَلْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ